الخوارج والدولة العباسية في المغرب الأدنى
((١٣٢-١٨٤هـ / ٧٤٩-٨٠٠م))

الباحثة/ ربيعة عبد السلام أحمد(*)
إشراف: أ.د. فتحى عبد الفتاح أبو سيف
أ.د. رمضان بشير التليفى

توطئة:

نبذة تاريخية عن نشأة المذهب الخارجي:

اتصف الخوارج بالتطرف الفكري، ووضعوا لهم مبادئ وأفكاراً يسيرون عليها، ومثال ذلك تكفيرهم لعلي وعثمان وأهل التحكيم، وخلع طاعة الإمام الظالم، ويقولون بإمامة كل مسلم عالم بالكتاب والسنة[1]، وقد كان شعارهم منذ البداية " لا حكم إلا الله" بعد قبول علي رضي الله عنه التحكيم فرد علي رضي الله عنه، على ذلك بقوله:" كلمة حق أريد بها باطل"، إنما مذهبهم ألا يكون أمير[2]، وهم يرون غيرهم من المسلمين كفاراً بارتكابهم الذنوب ووفقاً لتلك المبادئ فهم يرون عصمة دم الكتابي، ويستحلون دم المسلم، وأوصوا بالنصرني خيراً.

(*) طالبة دكتوراه بقسم التاريخ – كلية الآداب جامعة عين شمس

وعلى الرغم من حروبهم مع الإمام علي رضي الله عنه إلا أنه قال في آخر أيامه: " لا تقاتلوا الخوارج من بعدي فليس من طلب الحق فأخطأ كمن يطلب الباطل فأدركه"، وقد عبر أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز عن ذلك عندما قال: لبعضهم: إني قد علمت أنكم لم تخرجوا مخرجكم هذا لطلب ديناً أو متاع ولكنكم أردتم الآخرة فأخطأتم سبيلها"[٣].

وقد نشأت هذه الفرق في المشرق الإسلامي في القرن الأول الهجري، فالصفرية هم اتباع زياد بن الأصفر، وكانوا أكثر ميلاً إلى المسالمة من الأزارقة، وأقرب إلى الاعتدال وأبعد عن التطرف[٤].

أما الأباضية فنسبت إلى عبد الله بن أباض رهط الأحنف بن قيس[٥]، وأطلق عليهم المؤرخون أصحابه وأتباعه[٦]، وقد نشر الأباضية دعوتهم باتباع أساليب يمكن الحكم عليهم من خلالها، بأنهم استفادوا من تجارب الفرق الأخرى، فابتعدوا عن التطرف أولاً، واختاروا لدعوتهم الأماكن البعيدة عن مركز الخلافة فأمنوا بطشها ثانياً.

وقد لاقت تعاليم الخوارج الصفرية والأباضية رواجاً وانتشاراً كبيراً في بلاد المغرب، إذا ما قورنت بالمذاهب الأخرى كالازارقة مثلا[٧].

ومن ثم كان للخوارج مذهب مختلف انفردوا به وانعكس أثره عليهم، فاختلفت آراءهم في كثير من المسائل الفقهية، وانقسموا إلى ثماني

فرق كبرى[٨]، وكل فرقة من هذه الفرق انقسمت بدورها إلى فرق أصغر، مما أدى إلى ضعفهم فيما بعد.

أسباب قيام ثورات الخوارج في بلاد المغرب الأدنى:

قامت الثورات في المغرب على أسس مذهبية مخالفة لمبدأ الخلافة القائمة، لذلك يهمنا توضيح أسباب انتشار مذهب الخوارج في بلاد المغرب، فهذه المبادئ أو هذه العقائد التي أمنت بها تلك الفئة المتطرفة، جعلتهم في ثورة دائمة لنشرها، مما أدى إلى صراع بينهم وبين الخلافة الأموية أولاً، والعباسية ثانياً حمل البعض إلى القول بأنهم أسهموا إلى حد كبير في سقوط الدولة الأموية وزعزعت الأمن في الدولة العباسية[٩].

وكان لاضطهاد الخلافة العباسية لهم ومحاربتهم في المشرق أن انتشروا في أطراف الدولة البعيدة، شرقاً في خراسان، وشمالاً في أرض الجزيرة، وجنوباً على سواحل الخليج، وفي بلاد المغرب[١٠]، ضماناً لعدم وقوعهم في يد الخلافة من ناحية، ولنجاح وسرعة انتشار مذهبهم وفق التنظيم السياسي الذي وضعوه لمذهبهم[١١] من ناحية ثانية، ووفقاً لذلك أحسنوا استغلال بلاد المغرب نظراً لما تعانيه تلك البلاد من أحداث وصراعات سياسية، بسبب سوء سياسة الولاة تجاه البربر والتي كانت عاملاً مهماً في ثوراتهم المستمرة.

وسأستعرض هنا بعض الآراء المختلفة لأسباب انتشار مذهب الخوارج في المغرب، وقيام أهل المغرب الذين اعتنقوا هذه المذاهب بالثورات.

فيذهب كارل بروكلمان إلى تفسير ثورات المغاربة على أنها احتجاج ضد التعصب العربي، ومن ثم يتجه بها اتجاهاً قومياً "بأن هؤلاء الأقوام (يعني البربر) على الرغم من دخولهم في الإسلام، ثبتوا في وجه جميع المحاولات الرامية إلى تعريبهم، واحتفظوا بحس قومي لا يزال حياً إلى الوقت الحاضر، ومن هنا وجد الخوارج الذين كانوا يستأصلون في قلب الإمبراطورية الأرض الصالحة بين البربر لبث دعايتهم ونشر أفكارهم مرة بعد مرة"[١٢].

ويشير رأي اريشيالد إلى أن سبب الثورة كان فداحة الضرائب "لدرجة بدت معها الضرائب الإسلامية نوعاً من الاغتصاب"[١٣].

وهناك رأي آخر يرجع إسناد ثورة البربر بعد اعتناقهم مذهب الخوارج إلى أنهم كانوا يتعطشون للمساواة مع العرب، وهذا التعطش للمساواة والأخوة والحرية يوافق تماماً تعاليم الدين الإسلامي، لكن أمراء القيروان كانوا يؤسسون سلطتهم على القوة الحرية، التي تمثلت في الجند العربي الموضوع تحت تصرفهم، وكانوا يشكلون طبقة أرستقراطية تبغض

المساواة، وكانوا ينظرون إلى البربر المسلمين وغير المسلمين بعين الاحتقار، ويمتنعون عن أية مساواة معهم، فلا غروا أن أتجه البربر إلى المذاهب الخارجية، لأن هذا المذهب كان يلائم آمالهم وميولهم، فاعتمدوا عليه، واتخذوه وسيلة لمحاربة الارستقراطية العربية بالقيروان(١٤).

وللرد على ما سبق من أراء حول نجاح الخوارج في استغلال البربر ومحاربة السلطة الحاكمة، كما يذهب بروكلمان، فنقول: إن التركيز على القومية العربية أمر غير مقبول لتلك الفترة، والت عرفت يتعمق أصول الإسلام في نفوس البربر، ومن أقوى الأدلة على ذلك ما نورده عن رسالة كتبها حنظلة بن صفوان لأهل طنجة بعد مشاوراته مع كبار علماء القيروان لتكون نبراساً لعامة المسلمين في المغرب، وهي:" أما بعد فإن أهل العلم بالله وبكتابه وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قالوا: إن يرجع جميع ما أنزل الله عزوجل إلى عشرة آياتن: آمره وزاجرة ومبشرة ومنذرة ومخبرة ومحكمة، ومتشبعة، وحلال وحرام، وأمثال، فأمره بالمعروف، وزاجرة عن المنكر، ومبشرة بالجنة، ومنذرة بالنار. ومخبرة بخير الأولين والآخرين، ومحكمة يعمل بها، ومتشابهة يؤمن بها، وحلال آمر أن يوتى، وحرام أمر أن يتجنب، وأمثال واعظة ..."(١٥).

مما سبق نرى المبادئ الإسلامية الصحيحة التي حرص العلماء على ترسيخها في نفوس أهل المغرب بصفة عامة، فأدى الأمر على اعتناق أعداد كبيرة من البربر للإسلام بأسسه الصحيحة بل والقيام على نشرها إلى جانب حرص العرب الفاتحين على الاندماج بأهل البلاد والزواج منهم، فاستقرت في النفوس الأصول الصحيحة للعقيدة الإسلامية، وعندما قامت حركة الخوارج في الشرق وقاومتها الخلافة الإسلامية بكل قواها لابتعادها عن مفهوم العقيدة الصحيحة أثرت الابتعاد عن مركز الخلافة سواء في دمشق أو في بغداد بحثاً عن تربة خصبة تساعدها على نشر مبادئها لتقيم كيانها وفق الأسس التي وضعتها لذلك الكيان، ثم كانت الخطوة الثانية، وهي إيجاد أنصار لهذه المبادئ تحت شعار الحرية والمساواة، وجاعلة من ذلك شعاراً لإخفاء حقيقة أهدافها، فسعت إلى إثارة النزعة القومية في نفوس البربر، بأن الإسلام والمسلمون يرمون إلى القضاء على الأصول البربرية لأهله، وأنه ليست هناك حرية ولا مساواة فاستطاعت بذلك لاكتساب الأنصار والأعوان فتهيأ للخوارج تربة صالحة لإقامة دولتهم الخارجة عن مبدأ السنة والجماعة.

وأما ما ذهب إليه ارشيبالد صاحب الرأي الثاني، وهو أن سبب كثرة ثورات البربر، ومساندة الخوارج لها هو فداحة الضرائب المفروضة

عليهم حتى غدت نوعاً من الاغتصاب؛ فهذا الأمر أيضاً غير مقبول، فالإسلام لم يفرض على المسلمين في الناحية المالية سوى ما جاء به القرآن والسنة النبوية، وهما الزكاة الواجبة على عامة المسلمين والجزية على أهل الكتاب، ولم يلجأ إلى القوة في أخذها بل حض الناس عليها، وليس أدل على صدق ذلك موقف عبد الرحمن الفهري من الخليفة أبي جعفر المنصور الذي استقل المال المرسل إليه، ورد عبد الرحمن بأن البلاد أصبحت إسلامية، وما يجيء فيها هو وقف الأسس الشرعية التي أقرها الإسلام، وعندما أثار ذلك الرد غضب أبي جعفر المنصور آثر عبد الرحمن خلع طاعة الدولة العباسية حفاظاً على مصلحة البلاد.

وأما ما ذهب غليه الرأي الثالث من إسناد ثورة البربر عقب اعتناقهم لمذهب الخوارج إلى تعطشهم للمساواة مع العرب، والرغبة في الحرية التي نادى بها الإسلام.

فالواقع هذا أمر غير صحيح إذ حظى البربر منذ دخول المسلمين الفاتحين بكل حرية ومساواة في ظل الشريعة الإسلامية، بل وأسهم مع عبقة بن نافع في نشر الإسلام.

وأما ما يشير إليه من أن ولاة المغرب قد أسسوا سلطانهم على القوة الحزبية فأمر غير مقبول نظراً لن نجاح الحاكم في تسيير أمور

الحكم ترجع إلى مدى حنكته، وحسن تصرفه السياسي، وقدرته على اكتساب تأييد الرعية له فليست السلطة قائمة على القوة الحربية، وخير مثال لذلك ما قام به أهل المغرب من طرد الوالي محمد بن مقاتل العكي لسوء سيرته في الناس، وهذا دليل على تمتع الناس بوعي كبير لمعنى السلطة السياسية في البلاد، وقد لجأ بعض ولاة المغرب إلى استخدام القوة في قمع الثورات التي آثارها الخوارج مثل الصفرية والأباضية لكسر حدة نشاط تلك الفئات في إثارة البربر ونشر الاضطرابات في البلاد مستغلة بعدها عن مركز الخلافة[١٦].

ولم يتجه البربر لاعتناق مبدأ الخوارج طلباً لمبدأ المساواة بل هناك طائفة الخوارج التي أحسنت الاستفادة من البربر عن طريق إثارة النزعة القومية[١٧]، والتي جعلتها ستاراً أخفت أهدافها فالحقيقية حلقة في سبيل إقامة دولتهم المزعومة.

ولا ننسى هنا أيضاً النقطة الهامة في الموضوع والمتعلقة بالناحية المالية، والتي قام بعض الولاة في تلك البلاد بحمل البربر على ما لا طاقة لهم به لإرضاء الخلافة في المشرق[١٨].

فاستغل الخوارج تذمر البربر من ظلم هؤلاء الولاة وتصرفاتهم فانتشروا بين مختلف القبائل المغاربية دعاة ينشرون مبادئهم الدينية

والسياسية تحت شعار الإصلاح والدعوة إلى العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فوجد المغاربة في هذه الدعوة ما يتلائم وأهدافهم في التخلص من تسلط وجور بعض الولاة عليهم.

ومن هنا أتت جهود الخوارج بثمارها، وهي كثرة ثورات البربر وحروبهم مع ولاة إفريقية، ولاشك أن الأهداف لهذه الثورات ستختلف تبعاً لاختلاف التفسير المختار لأسباب الثورات، فالذين جعلوا سبب الثورة قائماً على عامل قومي عنصري كان هدفهم الانفصال عن دولة الخلافة لإقامة دولة مغربية حكامها من البربر تمثل وجهة نظرهم الخاصة بهم.

والذين جعلوا سبب الثورة فداحة الضرائب كان هدفهم من الثورة التخلص من الضرائب، ولكن عند محاولة التعمق في الأسباب نجد أن العقيدة هي مبعثاً تلك الثورات لاعتقادهم أنهم على حق، وأنهم بهذه الثورات سيكونون أحق بالملك من القائمين على السلطة.

أما ثورة طرابلس ضد انتهاك الأعراض، إذ قامت هذه الثورة على أثر ما تواترت عليه الروايات من قيام ورفجومة الصفرية بالاعتداء على امرأة داخل مسجد القيروان، وهذا ما نراه لاحقاً، عند ذلك ثار أبو الخطاب في أباضية طرابلس ضد الصفرية في القيروان، ونادى بيتك اللهم، وهي

دليل على أصالة المجتمع الإسلامي، فبرغم ثورة ورفجومة، وهم خوارج صفرية، وبشطهم من قبل بالقيروان، وتناقل أخبار ذلك بين الناس.

ب- انتشار الثورات في المغرب الأدنى وأحداثها:

بني فهر والخوارج:

تمكن الخوارج من تحقيق النجاح الكبير لمبادئهم وتثبتها في أرض المغرب فقد كانت فرقتا الصفرية والأباضية تعملان منذ زمن وتتحينان الفرص للسيطرة على القيروان قاعدة حكم المغرب، فمنذ قيام الأسرة الفهرية بالسيطرة على المغرب الأدنى على يد أميرها عبد الرحمن الفهري، اشتعلت الثورات والفتن ضده، فيذكر أن ابن خلدون "واستغل عبد الرحمن بملك إفريقية وولى مروان بن محمد، فكتب له بولاياتها، ثم ثارت عليه الخوارج من كل جهة ..." (١٩).

وهذا يؤكد أن الحركة الخارجية كانت تزداد قوة وانتشاراً مع مرور الوقت مقارنة بضعف الخلافة الأموية في المشرق، فحنظلة الوالي الأموي لم يستطع القضاء عليها، وكان على رأس هؤلاء الثوار عورة بن الوليد الصدفي في تونس، وثورة عمران بن عطاف الأزدي في الساحل ما بين سوسة وصفاقس، وثورة بربر صنهاجة بزعامة ثابت ابن زيدون الصنهاجي الذي استولى على مدينة "باجة" والذي انظم إليه "عبد الله بنم

سكرديد" وثار بطرابلس عبد الجبار والحارث من هوارة[٢٠]، فأصبحت البلاد الإفريقية بذلك شبيهة بدول الطوائف، يقول أحد المحدثين "انقسمت إلى إمارات مستقلة عن القيروان حتى صارت هذه الأخيرة "القيروان" محاصرة من كل جهة كالجزيرة المعزولة عن العالم الخارجي تلاطمها أمواج المعارضة، وتهددها من جميع الجهات ..." [٢١].

وعلى الرغم من تفاقم الأوضاع، وخطورتها، فإن عبد الرحمن بن حبيب لم يضعف، ولم يلن، فقد قام بتجنيد أتباعه واتبع سياسة العنف والخديعة في إخضاع الثائرين فكان (يؤتي بالأسير من البربر فيأمر من تيهمه بتحريم دمه بقلته فيقتله"[٢٢]، وشرع في التصدي للثوار واحد تلو الآخر، فبدأ بخوارج صنهاجة الذين كانوا بقيادة ثابت بن زيدون بباجة وأرسل إليهم أخاه الياس قائد جيوشه على رأس قوات قوامها ستمائة فارس لمهاجمة أبي عطاف الأزدي، ثم أوصاه أن يتظاهر بمتابعة السير إلى تونس لتقال عروة بن الوليد الصدفي، فيخدعهم بذلك حتى يأمنوا ثم ينقلب عليهم، ويفاجئهم بالهجوم، واتبع ذلك بأن بعث جواسيسه تتربص ثوار الساحل، وعندما آتاه الجاسوس، وأخبره "أن القوم أمنون غافلون" فاجأهم الياس، وأغار على أصماس، وأهلها غافلون لا يتوقعون هجوماً عليهم، وقتل ابن عطاف الأزدي عام ١٣١هـ[٢٣]، وكتب لعبد الرحمن يبشره

بالنصر، فجاءته الأوامر بأن يتجه إلى ثوار تونس، فنزل بساحتهم قبل أن ينتبهوا ونجح في هزيمتهم، وقتل زعيمهم عروة بن الوليد الصدفي، وأقام الياس بها ينظم أمورها(٢٤).

أما أهم الثورات التي واجهت عبد الرحمن بن حبيب فهي ثورة الأباضية في طرابلس، بقادة الحارث بن تليد الهواري، وعبد الجبار بن قيس الهواري، وبدأت ثورات الأباضية عندما قام والي طرابلس الياس بن حبيب بقتل عبد الله بن مسعود التجيبي زعيم الأباضية(٢٥).

ويبدوا أن الياس قد خاف أن يقوى نفوذ الأباضية بقيادة هذا الزعيم فقتله إرهاباً وكسر لشوكتهم.

على أية حال فقد كان لهذا التصرف الغير مبرر آثاره المدمرة، إذ اشتد غضب الأباضية، وزادت نقمتهم وسخطهم، واخذوا يحتشدون للثورة ضد عبد الرحمن بن حبيب الفهري، وإمارته، واختاروا لأنفسهم إماماً وهو عبد الجبار بن قيس المرادي، وكان إلى جانبه الحارث بن تليد قاضياً ووزيراً له(٢٦).

وقد اختلفت وسائل عبد الرحمن بن حبيب عندما علم بما فعله أخوه الياس في تهدئة ثورة الأباضية بين اللين والعنف فحاول تهدئة الأحوال أولاً بأن قام بعزل أخيه عن طرابلس، وولى مكانه حميد بن عبد

الله العكي، وذلك حتى يظهر للأباضية عدم رضاه عما فعله أخوه اليــاس، ولم يرض الأباضية بذلك، وأصروا على الثورة، وحاصروا والي طرابلس في إحدى قرى طرابلس في الوقت الذي انتشر فيه الوبــاء بــين جنــده، فاضطر إلى مفاوضة الثوار، وخرج من طرابلس بعهد أمان، ولكن ثــوار الأباضية فقبضوا على أحد رجاله، وهو نصر بن راشد موالي الأنصــار فقتلوه بصاحبهم ابن مسعود، الذب كان متهماً بدمه(٢٧)، واســتطاع عبــد الجبار أن يستولى على زناتة.

وصلت الأخبار عبد الرحمن الفهري فانزعج، وحــاول اســتخدام وسيلة جديدة للحد من ثورة الأباضية، وانتشارها تمثلت في بث الفرقة في صفوف عبد الجبار، فكتب إلى زيد بن صفوان المعافري بولاية طرابلس، ثم وجه مجاهد بن مسلم الهواري إلى قومه هواره ليحــول دونهــم مــن الاشتراك في الثورة مع عبد الجبار، وينظموا إليه، ففشلت هذه المحاولــة، حيث أقام مجاهد عند الهواريين أشهر ثم طردوه فسار إلــى يزيــد بــن صفوان في طرابلس(٢٨)، وهذه المحاولة تدل على أن هوارة وزناتة فــي طرابلس كانوا قد التفوا حول عبد الجبار ورضوا به إماماً لهم.

وعندما أخفق عبد الرحمن بن حبيب في إخماد ثــورة الأباضــية بالرسائل السياسية لجأ إلى القوة، فأرسل جيش بقيادة محمد بن مقرون، ثم

كتب إلى يزيد بن صفوان في طرابلس بالخروج معه، فخرجوا معاً والتقوا بالأباضية بمكان من أرض هواره، وانتهت المعركة بانتصار عبد الجبار والحارث، وهزيمة عبد الرحمن الفهري، كما قتل والي طرابلس يزيد بن صفوان، وقائد الجيش محمد بن مقرون، أما مجاهد بن مسلم فتراجع إلى أرض هواره[٢٩]، ورغم تلك الهزيمة فإن عزيمة عبد الرحمن الفهري في القضاء على الأباضية لم تثن لذلك أهد جيش آخر بقيادة عمرو بن عثمان، فالتقى بالأباضية بأرض زناتة، ولكنه لقى نفس المصير السابق، حيث تتبع الحارث جيش عمرو ابن عثمان إلى مكان يسمى "دغوغا" ومنها إلى الصحراء وإلى سرت وهناك لحق به جيش الحارث، وقتلوا عدد كبير من جيشه، وبهذا النصر أصبح إقليم طرابلس من سرت إلى قابس يعترف بإمامة الحارث على مذهب الأباضية[٣٠]، واستفحل أمر عبد الجبار والحارث، ولكنها لم ينعما بهذه الانتصارات، فقد حدث خلاف بينهما ، ولولا هذا الخلاف لكان الأباضية شأن آخر في شمال إفريقية، ذلك أنها غدت على درجة عظيمة من القوة بعد هزيمة قوات ابن حبيب أمامها، غير أن هذا الخلاف بينهما انتهى بقتل كل منهما صاحبه[٣١].

ولقد كانت هذه الحادثة مثار جدل كبير، حيث تعددت الروايات، وتضاربت حولها والتي لا يسعنا المجّال لذكرها، والذي يهمنا من هذه

الحادثة أنها تركت صدى عظيماً في صفوف الأباضية في المشرق والمغرب، فحدثت الفرقة والاختلاف في هذه الجماعات، فكانت ممزقة لوحدتهم بقدر ما كانت مشجعة لعبد الرحمن بن الفهري في استمراره محاولاً للقضاء عليهم.

غير أن اختبار لإمام جديد بعد مقتل عبد الجبار والحارث، وهو إسماعيل بن زياد النفوسي ١٣٢هـ/٧٤٩م، والذي تولى قيادتهم حتى عظم شأنه وكثر أتباعه، ونجح في الاستيلاء على مدينة قابس(٣٢)، جعل عبد الرحمن يشعر بازدياد الخطر، ويقرر الخروج بنفسه لمواجهة الأباضية، فخرج حتى وصل قابس، ثم توقف وتقدم ابن عمه شعيب بن عثمان، وهجم على الخوارج فهزمت قواتهم، وقتل إمامهم إسماعيل بن زياد، وسقط الكثير منهم قتلى وأسرى، وأسرع عبد الرحمن بنفسه فسار إلى طرابلس، وجاء بأسرى الأباضية فقتلهم في المدينة، وصلبهم وعين عليها عمرو بن سويد المرادي، واستعاد طرابلس، فعمر سوراها بعد أن كان خرباً(٣٣).

وهكذا تمكن عبد الرحمن من إخماد ثورات الأباضية، واستقرت الأمور في طرابلس، وأيقن أن خير وسيلة لتثبيت دعائم حكمه، وإقرار الأمن في ربوع البلاد، إنما يتمثل في الأخذ بسياسة الهجوم المستمر على معاقل البربر ومواطنهم، وذلك بعد أن تأكد له خلال معاركه التي خاضها

مع الخوارج، وعدم فاعلية سياسته القديمة التي تقوم على أساس التصدي للثورات وموجهتها بعد نشوبها، وتحقيقاً لهذه السياسة بادر ابن حبيب فور علمه بالحشود المتجمعة من صفرية تلمسان الذين تجمعوا حول زعيمهم أبي قرة المغيلي[٣٤]، قائد جيش عبد الواحد الهواري، الذي هزمه حنظلة بن صفوان في موقعة الأصنام، بمهاجمة هذه الحشود بعدة حملات عسكرية لإخضاع قبيلة زناتة سنة ١٣٥هـ/٧٥٣م[٣٥]، وتمكن من هزيمتهم، وبذلك تشتت جموعهم وأبطل عزيمتهم في السير إليه.

وبوفاة عبد الرحمن بن حبيب الفهري، وحدوث الصراع على الحكم في الأسرة الفهرية، هذا الصراع الذي انتهى بسيطرة، حبيب ابن عبد الرحمن على الأمور بعد مقتل عمه الياس، وفرار عمه عبد الوارث إلى الخوارج الصفرية من قبيلة ورفوجة التي عادت معها ثورات الخوارج من جديد في الاشتعال ضد ولاة الدولة العباسية في المغرب الأدنى، فقد فر عبد الوارث بن حبيب عم حبيب بن عبد الرحمن الفهري إلى قبيلة ورفجومة الصفرية، واستجار بشيخها عاصم بن جميل[٣٦]، وربما كان اختيار عبد الوارث لهذه القبيلة، واستنجاده بها لصلة تربطه بزعيمها.

رحب زعم هذه القبيلة بهؤلاء العرب الفارين من القيروان، وعلى رأسهم عبد الوارث بن حبيب، وقرر مساعدتهم ومساندتهم في العودة إلى

القيروان، والوقوف ضد حبيب بن عبد الرحمن[٣٧]، ولعله رأى فيها فرصة سانحة لتحقيق طموحاته وأهدافه من الاستيلاء على القيروان، وتأسيس حكم خارجي صفري يضم ولاية إفريقية كلها، وخاصة بعد أن أنظم إلى هذه القبيلة كل من عبد الملك بن أبي الجعد الورفجومي، ويزيد ابن سكوم، كما أنظمت إليهم سائر نفزواة[٣٨]، فعظم شأن عاصم بن جميل، واستفحل أمر هذه القبيلة.

وكتب حبيب بن عبد الرحمن لعاصم بن جميل؛ طلب منه أن يسلمه الفارين، وفي مقدمتهم عمه عبد الوارث، فرفض عاصم بن جميل ذلك، مما جعل حبيب يخرج إليه بعد أن ترك على القروان قاضيها جميل بن كريب المعافري، ولقيه عاصم على رأس قواته، حيث كانت ورفجومة كثيرة العدد شديدة البطش، تتمتع في هذه العهود باستقلال كبير في مناطق نفوذها[٣٩]، وأنظم كثير من البربر إلى عاصم بعد أن تظاهر بالولاء والطاعة للخليفة العباسي، مما جعل كثير من أهل القروان يكاتبونه، ويدعونه للقدوم إليهم، فدارت معركة بينهما انتهت بهزيمة حبيب وتراجعه بجنوده إلى قابس تاركاً الطريق خالياً أمام عاصم للتقدم عنها، فهزم بعد تخلي كثير من أهل القيروان عنه، وتحالفهم مع عاصم، وهم يعتقدون أن انتصار عاصم انتصار للدعوة العباسية، وعودة للخلافة، فقتل القاضي أبو

كريب ومن معه سنة ١٣٩هـ/٧٥٦م[٤٠]، ودخل عاصم القيروان عنوة، ولعل هذا ما حمل عاصم على استباحة المدينة لجنده، وخاب أمل أهل القيروان حينما دخل البربر من قبيلة ورفجومة، ومن حالفها من القبائل القيروان، "فاستحلو المحارم وارتكبوا الكبائر"[٤١].

واستخلف عاصم على القيروان عبد الملك بن أبي الجعد، بينما سار هو لمطاردة حبيب بن عبد الرحمن في قابس، لأنه رأى أن سيادة الصفرية على إفريقية والمغرب لن تتم إلا بالقضاء على حبيب بن عبد الرحمن الفهري، وبالفعل فقد تمكن عاصم من هزيمته، ولم ينقذ حبيب من الهلاك سوى فراره إلى جبل أوراس طلباً للمساعدة من أخوال أبيه هناك، فلما سار عاصم في طلبه تمكن حبيب من هزيمته وقتله، وتقدم نحو القيروان طامعاً في استعادتها، فخرج غليه عبد الملك بن أبي الجعد فهزمه وقتله سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م[٤٢]، وبموته انتهى حكم الأسرة الفهرية لإفريقية.

الصراع بين الخوارج الصفرية والأباضية:

بعد أن ملكت ورفجومة إفريقية، وتمكنوا من تحقيق النجاح لمبادئهم ومعاملتهم لأهل القيروان بالعسف والظلم حتى تفرقوا في مختلف الأقاليم فراراً بأنفسهم، وبهذا أصبح نجاح الصفرية في السيطرة على القيروان مكسباً كبيراً لهم.

وندم الذين أعانوهم ودعوهم أشد الندم، ويبدو أن الروايات التاريخية تعددت وتنوعت في وصف الفضائع التي ارتكبها الورفجومين، حيث نذكر منها أنه خلال هذه الأحداث أن رجلاً من الأباضية دخل القيروان لحاجة له، فرأى أناس من الورفجومين قد أخذوا امرأة قهراً، والناس ينظرون، فأدخلوها الجامع، فما كان من الأباضي إلا أن ترك حاجته التي جاء من أجلها، وخرج حتى أتي أبا الخطاب عبد الأعلى المعافري(٤٣)، اليمني الأصل الأباضي المذهب، الحاكم على طرابلس، عقب انتزعها من يد عمر بن سعيد المرادي سنة ١٤١هـ/٧٥٨م، عاملها من قبل الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور(٤٤)، معلماً أياه بما حدث في القيروان وما يدور فيها من قبل الصفرية، فخرج أبو الخطاب ومعه جيش طرابلس بقيادة زناتة وهوارة، وهو يقول "لبيك اللهم لبيك" فاجتمع إليه أنصاره من كل مكان، وقصدوا طرابلس الغرب فانضم إليه العديد من الأباضية(٤٥).

ويذكر أبو زكريا رواية أخرى من أن امرأة من نساء القيروان كتبت رسالة إلى أبي الخطاب تشكوا ليه جور وظلم ورفجومة، وتقول له فيها:" أما بعد يا أمير المؤمنين فإن لي ابنة قد بلغت الخوف عليها من

ورفجومة والحوطة عليها أن حفرت حفرة تحت سريري، ووضعتها فيها خشية أن يفسدوها، كما فعلوا بأمثالها..." [٤٦].

أما الدرجيني صاحب طبقات المشايخ يرويها بقوله:" أن المرأة لما استغاثت، ولم تجد أحداً ينجدها وبلغ أبا الخطاب ما حل بها أجابها قائلاً: لبيك يا أختاه" [٤٧]، ولاشك أن روايات الأباضية تختلف عن الروايات الأخرى، فهي تهدف إلى تصوير شخصية أبي الخطاب على أنه الملجأ في مثل هذه الحالات، ومهما تعددت الروايات واختلفت أهدافها إلا أنها تجتمع على الظلم الذي ارتكبته ورفجومة في القيروان، إضافة إلى انتشار المذهب الأباضي في طرابلس، ونفوسة، هذا المذهب المعتدل في أوائه، ومخالفته لغلاة الخوارج في كثير من الأمور، لهذا كان من الطبيعي أن ينظر هؤلاء الأباضية إلى أفعال الصفرية في القيروان على أنها أفعال منافية للإسلام وتعاليمه، فكانت هذه فرصة مناسبة للأباضية حتى يضعون أيديهم على أفريقية، وفي نفس الوقت يقفون ضد الأتباع الصفري في بلاد المغرب.

كل هذه الأسباب مجتمعه جعلت أبا الخطاب يصر على التوجه إلى القيروان لطرد الصفرية" منها، فخرج لمحاربة ورفجومة في ستة الأف من أصحابة، وفي طريقة حاصر مدينة قابس حتى أعلن أصلها الطاعة، فعين عليها واليا، وتوجه إلى جربه [٤٨]، وجبل دمر، وما حوله من ورغمة

ومطماطة، فسير إليهم عبد الملك، إمام ورفجومة، جيشاً فهزموه وواصلوا سيرهم إلى القيروان، ووجدوا أهلها قد تحصنوا بالمدنية، فحاصرها أبو الخطاب وجيشه الذي كان قد استقر في فحص رقادة، وعندما لحق بهم جيش ورفجومة انقضوا عليه، وهزموه، ودخلوا القيروان بمساعدة أهل القيروان في سنة ١٤١هـ/٧٥٨م(٤٩)، وقتل والي ورفجومة عبد الملك بن أبي الجعد، بعد أن سيطرت ورفجومة على القيروان مدة سنة وشهرين(٥٠)، وبذلك انتقلت القيروان حاضرة إفريقية من الصفرية إلى الأباضية.

وبعد استقرار الأمور في القيروان ولي عليها أبو الخطاب عبد الرحمن ابن رستم الفارسي، وعاد هو إلى طرابلس، وبهذا الانتصار الأباضية على الصفرية استطاع أبو الخطاب أن يكون دولة أباضية يكون هو أماماً لها، شملت إقليم طرابلس كله من خليج سرت إلى قابس، ومن البحر المتوسط إلى الصحراء الكبرى وأفريقية(٥١).

الولاة العباسيون والخوارج في إفريقية:

وهكذا حلت الأباضية محل الصفرية في إفريقية، غير أن ذلك لم يستمر طويلاً، فقد كانت الخلافة العباسية، وعلى رأسها الخليفة أبو جعفر المنصور، ترى أن نشاط فرقة الخوارج الأباضية، ونجاحها في الاستيلاء

على طرابلس والقيروان يشكل بدوره خطورة على سلطة الخلافة في المغرب، كما لا يستبعد أن يؤدي نجاحها في إفريقية إلى الانطلاق شرقاً نحو مصر، وتهديد الخلافة نفسها[٥٢]، وذلك لأن في قيام دولة أبي الخطاب تشجيعاً مناوأة الدولة العباسية في مصر، مما يؤدي إلى ثورتهم في مصر ضد الحكم العباسي، ولعل هذا يفسر سرعة استجابة الخليفة أبي جعفر المنصور لمطالب وفد القيروان، وعلى رأسهم العالم السني المحدث تلميذ الإمام مالك الفقيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم المعافري[٥٣]، يستنصرونه على ورفجومة، ويذكر أبو زكريا:" أن رجلاً من أصحاب أبي الخطاب وهو جميل السدارتي قد وقع بينه وبين أبي الخطاب خلاف فاتجه إلى الخليفة المنصور، وبعد انتظار دام أمام بابه، أذن له بالدخول فطلب من الخليفة إرسال جيش معه للقضاء على أبي الخطاب"[٥٤]، وبرغم انشغال الخلافة العباسية بتوطيد نفوذها في المشرق، وعدم قدرتها على مواجهة ثورات الخوارج في إفريقية والمغرب عسكرياً، فإن الخليفة المنصور لم يتردد في اتخاذ الوسائل الكفيلة بالتصدي للخوارج قبل انتشار أمرهم، وقد تمثلت أولى خطواته في الاعتماد على مصر في تمويل وتموين القوات العسكرية التي يجري تجهيزها وإعدادها بالمال والعتاد من خزائن مصر[٥٥].

وكان على الخليفة أن يختار لولاته مصر أحد رجاله الأكفاء لتخليص مصر من الأباضية، وحماية حدود مصر الغربي، وبالفعل وقع اختياره على محمد بن الأشعث[٥٦]، فولاة مصر في سنة ١٤١هـ، فسير ابن الأشعث قواته إلى إفريقية بقيادة العوام بن عبد العزيز اليحلي، ولكن هذا لم يستطع الوقوف أمام مالك بن سحران الهواري الذي بعثه أبو الخطاب، وهزم في موقعه ورداسا من ارض سرت[٥٧]، ثم وجه ابن الأشعث قواته فالتقى الجيشان على ساحل البحر بين قصور حسان وسرت وهزم الجيش العباسي، وانسحب أبي الأشعث على مصر، بينما عاد أبو الخطاب بقواته إلى طرابلس منتصراً، وأصبحت إفريقية كلها في يده[٥٨].

كتب أبو جعفر المنصور إلى محمد بن الأشعث يأمره بالمسير بنفسه، ولمده بالرجال والعتاد، فخرج إلى إفريقية في أربعين ألف وجعل عليها ثمانية وعشرين قائداً منهم الأغلب بن سالم التميمي، والمحارب بن هلال الفارسي، والمخارق بن غفار الطائي[٥٩].

ويتضح من هذا الاستعداد والتنظيم أن الخليفة أبا جعفر المنصور قد اتخذ جميع الاستعدادات اللازمة لهذا الجيش، ليتأكد من انتصاره هذه المرة في القضاء على دولة أبي الخطاب، وضم هذه المنطقة تحت سيطرة الخلافة العباسية.

ولما بلغ أبا الخطاب خروج ابن الأشعث لقتاله، جمع جيوشه من كل المناطق التي كانت تحت سيطرته، ووصلت جيوشه حوالي مائتي ألف، عسكر بهم في سرت(٦٠)، ووصلت أنباء تلك الجيوش إلى ابن الأشعث من عيونه ورجاله الذين أرسلهم وبثهم في جيش أبي الخطاب، فتردد في مواجهة هذه الجيوش، إلا أن الخلاف الذي نشب بين صفوف أبي الخطاب، حيث ثارت زناتة عليه واتهموه بالميل إلى هوارة، وفارقه كثير من زناتة(٦١)، فاستغل ابن الأشعث هذه الفرصة، وقام بتدبير خدعة مكنته من الانتصار على أبي الخطاب، فتظاهر بالانسحاب إلى المشرق بعد وصول رسول الخليفة يأمره بالعودة إلى المشرق، فوصل الخبر إلى جند أبي الخطاب، فتفرق كثير منهم، فما كان من ابن الأشعث إلا أن كر راجعاً، ولم يشعر به أبو الخطاب حتى وصل ابن الأشعث إلى طرابلس، وكان أبو الخطاب قد عاد إلى طرابلس، فأرسل رسله إلى البلدان التي كانت تحت سيطرته يستدعيهم للقتال(٦٢)، كما بعث لعبد الرحمن بن رستم بمدينة القيروان يستدعيه على رأس جيشه، وقد أشار عليه بعض أصحابه بعدم الخروج للقتال حتى يأتيه المدد، ولكنه رفض وخرج فيمن معه من أصحابه، ومن كان بقرب مدينة طرابلس، من نفوسة وهوارة لمحاربة الأشعث، ولقيه بمدينة تاورغا قرب سرت(٦٣)، فانتصر جيش ابن الأشعث

وقتل أبو الخطاب سنة ١٤٤هـ/٧٦١م[٦٤]، وبموته انتهت دولة طرابلس الأباضية التي استمرت أربع سنوات من سنة ١٤٠هـ إلى ١٤٤هـ، وبذلك استعادت الخلافة العباسية نفوذها على طرابلس.

وعند ما وصل عبد الرحمن بن رستم من القيروان إلى قابس، وهو في طريقه إلى طرابلس لنجدة أبي الخطاب، بلغه خبر مقتله وهزيمة جيشه على يد ابن الأشعث، فرجع بقواته من حيث أتى، وتوجه من القيروان إلى المغرب الأوسط، حيث أقام للأباضية دولة مستقلة عاصمتها "تاهرت" فبعد هزيمة أبي الخطاب ومقتله وكثرة جيوش ابن الأشعث، تفرق جيش عبد الرحمن بن رستم، واعتصموا بالجبال والأماكن البعيدة، وثار أهل القيروان على عامل عبد الرحمن بن رستم، وأوثقوه وولوا عليهم عمر بن عثمان القرشي[٦٥].

وعندما علم ابن الأشعث بما حل بابن رستم سار بجيشه وحاصره مدة طويلة، بعد أن عهد بولاية طرابلس للمخارق بن عفار الطائي، فانتشر مرض الجدري بين جيش ابن الأشعث، ومات كثير منهم[٦٦]، لذلك قرر ابن الأشعث الرجوع إلى القيروان.

واستطاع ابن الأشعث أن ينشر الهدوء في المنطقة غير أن هذا الهدوء النسبي الذي عم إفريقية لم يستمر طويلاً، وما بد المحمد بن

الأشعث من إخماد للفتنة، وقضاء على الخوارج لم يكن كلياً، فمقاومة الخوارج لا تنتهي بسهولة، فقد خرجت عليه قبيلة زناتة في ستة عشر ألفاً، فلقيهم ابن الأشعث وانتصر عليهم[٦٧]، وكتب إلى المنصور بهذا النصر، واستمر في مطاردة الخوارج، فسير جيشاً بقيادة إسماعيل بن عكرمة الخزاعي إلى زويلة وودان، وكانتا منطقتين أباضيتين، فدخل ودان وقتل من بها من الأباضية، ودخل زويلة وقتل إمامهم عبد الله بن سنان الأباضي[٦٧].

ومنذ أن تولى الأغلب بن سالم الولاية في إفريقية واجه ثورة صفرية قام بها أبو قرة بن دوفانس البيضرفي في المغرب الأوسط بتلمسان، غير أن الأغلب لم يترك له المجال للاقتراب من القيروان، فخرج إليه.

واستخلف سالم بن سوادة التميمي على القيروان، ولما رأى أبو قرة تحصينات الأغلب القوية، وكثرة عدد عسكره، قرر الانسحاب والعودة إلى المغرب الأقصى[٦٨]، لأنه تشعر بأن المعركة ستكون غير متكافئة، فقد تؤدي إلى هزيمته، فعاد من حيث أتى، ويبدو أن الأغلب بن سالم اصر على متابعة جيش الخوارج إلى أطراف تلمسان، مما آثار ضده جنده الذين قاموا بقتله، فلما بلغ الخليفة أبو جعفر المنصور ما كان من أمر الجند

وقتلهم الأغلب بن سالم التميمي، تيقن له أن الأمر يحتم عليه أن يعهد بولاية إفريقية إلى أحد كبار رجاله من ذوي الكفاءة العسكرية والسياسية، وذلك جرياً على سياسته التي اتبعها من قبل في اختيار ولاة إفريقية على أن يطلق يده في تصريف الأمور حتى يتمكن من القضاء على الفوضى، والقلاقل التي تسود البلاد، وخاصة من جانب الخوارج، فعين على إفريقية والمغرب والياً جديداً هو عمر بن حفص بن عثمان، من أسرة المهلب بن أبي صفرة التي كانت لها وقائع مشهورة مع خوارج المشرق(٦٩)، فوصل إلى القيروان في خمسمائة فارس لخطورة الأوضاع في إفريقية بعد انتشار أمر الخوارج بها، ولما أطمأنت الخلافة إلى نجاح ابن حفص المهلبي في إعادة الاستقرار بإفريقية خلال ما يزيد على ثلاث سنوات اكتبا أبو جعفر إلى ابن حفص يأمره بالسير إلى إقليم الزاب(٧٠)، فانتهز الخوارج فرصة ابتعاد معظم القوات مع عمر عن القيروان، فثار على نائبه حبيب بن حبيب، فخرج إليهم وقاتلهم فقتلوه، وانتصروا عليه، وكان ذلك بداية لثورات عمت معظم مناطق المغرب ضد الحكم العباسي، وتوجه الثوار إلى طرابلس وولوا عليهم أبا حاتم الأباضي بعد مقتل أبي الخطاب، وكان عامل عمر بن حفص على طرابلس الخبيد بن بشار الأزدي، فكتب إلى عمر بم حفص يستمده(٧١)، فبعث إليه خالد بم يزيد المهلبي في أربعمائة

فارس، فالتقوا وقاتلوا أبا حاتم فهزمهم فساروا إلى قابس، فبعث عمر بن حفص إليهم بجيش آخر بقيادة سليمان بن عباد، والتقوا بأبي حاتم بقابس، وكلنه هزمهم مرة ثانية، وفي ظل هذه الأحداث كان عمر بن حفص مقيماً بطبنة، فاستغلت خوارج المغرب فرصة انتصار أبي حاتم على جيوش الوالي ومطاردتها، ثم حصار القيروان، فهبوا من ناحتيهم وحاصروا عمر بن حفص في طبنة[٧٢]، واصبحوا يشكلون جيوشاً لا تحصى كثرتها، ومن قادة هؤلاء الثوار أبو قرة الصفري في أربعين ألف رجل، وعبد الرحمن بن رستم الأباضي في منطقة تاهرت في خمسة عشر ألفاً من الأباضية، وأبو حاتم الأباضي وكان على رأس عدد كبير من الثوار، كما قام المسور بن هاني الزناتي في عشرة آلاف من الأباضية، وعبد الملك بن سكرديد الصهاجي الصفري، في ألفين من أصحابه، وثار عاصم السدراتي في ستة آلاف من الأباضية، وجرير بن مسعود المديوني[٧٣]، فالثوار قبلوا من كل ناحية باتجاه طبنة، وقد جعلوا هدفهم الأول التخلص من الوالي العباسي عمر بن حفص، ولا خلاف في ذلك بين الصفرية والأباضية.

وجد عمر بن حفص نفسه وسط جموع من الثوار لا قبل له بها، فاستخدم الحيلة لتفريق خصومه، فاشترى بعضهم بالمال، حيث استطاع تفريق جموع ابن قرة الصفري، وهو أكثر المحاصرين جمعاً، فأرسل إليه

إسماعيل بن يعقوب، حيث عرض عليه المال والثياب مقابل أن يفض الحصار، ولكن أبا قرة رفض العرض، فأرسل إلى أخيه وقائد حربه، فقبل بالمال، وانصرف بمعظم الجيش إلى بلادهم وارتحل من ليلته، فاضطر أبو قرة للرحيل عن طبنة والانسحاب مع جيشه(٧٤)، وهكذا نجد عمر بن حفص ينجح في التخلص من أكثر عناصر الحصار بالدهاء، وأعمال الحيلة في تفريق كلمتهم، وأعطيه ذلك الأمل فأرسل معمر بن عيسى العبدي في ألف وخمسمائة فارس إلى ثاني أكبر تجمع من الخوارج الأباضية، عبد الرحمن بن رستم وهو في تيهرت(٧٥) فانهزم ابن رستم وقتل من أصحابه نحو ثلاثمائة، وقيل ثلاثة آلاف(٧٦)، ورجع ابن رستم إلى تاهرت.

وهكذا تخلص عمر بن حفص من الجيوش المحاصرة له في طبنة، إلا أنه سمع بتجمع الأباضية حول القيروان فأقبل يريد القيروان، واستخلف على طبنة المهنأ بن مخارق بن عفان الطائي، فلما علم أبو قرة بخروج عمر من طبنة، عاد لمحاولة دخولها، فأقبل بجموعه، وحاصر طبنة، فكتب إليه المهنأ يطلب منه الانصراف عنها، إلا أن أبا قرة كان قد طمع في الغنائم، فأصر على الحرب، فخرج إليهم المهنأ وقاتلهم، وانتصر على أبي قرة، وقتل منهم الكثير(٧٧).

اتجه أبو حاتم الأباضي، ومن معه من الأباضية لمحاصرة القيروان، ولحقا به المسور بن هاني الزناتي في حصار القيروان، وقد حاصروها ثمانية أشهر، واشتد حصارها، وليس في بيت مالها دينار ولا درهم، وكان الجند أثناء ذلك يخرجون فيقاتلون الخوارج طرفي النهار حتى أجهدهم الجوع، وكادوا أن يتركوها للخوارج، ولكن أتاهم نبأ ترك عمر بن حفص لطبنة، وقدموه إلى القيروان، ونزوله مدينة الإربس في سبعمائة فارس فزحف إليه الخوارج المحاصرون للقيروان لما سمعوا بمقدمه فاستعمل عمر بن حفص الحيلة معهم مرة ثانية، وانتهز ترك الخوارج لحصار القيروان فسار إلى تونس، ولما تبعه الخوارج عاد مسرعاً إلى القيروان، وأدخل إليها ما يحتاج إليه من لوازم الحصار من طعام ودواب وحطب، وغير ذلك استعداد لحصار الخوارج(٧٨)، فعاد أبو حاتم ومن معه من الخوارج لحصار القيروان.

وكان ابن حفص يخرج إليهم كل يوم فيحاربهم، حيث عسكر أبو حاتم بالقرب من باب أبي ربيع، وترك بعض جنده بين باب سالم وباب أصرم، والبعض الآخر بين باب نافع وباب عبد الله، وزادت قوة الثوار من الخوارج بانضمام عمر بن عثمان إلى عسكر أبي حاتم الأباضي، وحرص عمر بن حفص على إجهاد المحاصرين، وطالت مدة الحصار حتى ضاق

أمرهم في القيروان، ومات بعضهم جوعاً[٧٩]، وفي هذه الظروف الصعبة وصلت من زوجة عمر بن حفص، خليدة بنت المعارك كتاب تخبره أن أمير المؤمنين استبطأه، فبعث إليه بابن عمه يزيد بن حاتم المهلبي لمساعدته وإخراجه من الحصار، فما كان من عمر بن حفص إلا أن أصر على الخروج لمقاتلة الخوارج، وظل يقاتل ويحارب حتى قتل في أواسط ذي الحجة سنة ١٥٤هـ[٨٠].

وبعد مقتل عمر بن حفص، وقبل وصول يزيد بن حاتم بايع أهل القيروان جميل بن صخر أخ عمر بن حفص لأمه، الذي شعر بقوة خصمه فصالحه، فكان من شروط ابن صخر أن يبقى وجنده على الولاء للدولة العباسية، ويترك لهم سلاحهم وشعارهم الأسود[٨١]، وعلى ذلك خرجوا من القيروان إلى طبنة.

وعند ما سمع أبو حاتم بقدوم جيش يزيد بن حاتم المرسل من الخلافة استعد للقائه، توجه إلى طرابلس بأكثر الجند الذين كانوا معه، واستخلف على القيروان عبد العزيز بن السمح المعافري، وقد خاف أبو حاتم الأباضي من أن يثور الجند الذين في القيروان بعد خروجه منها، وهو أمر طبيعي، فقرر تجريدهم من أسلحتهم التي وقع اتفاقية الصلح على تركها لهم، وكتب إلى واليه على القيروان عبد العزيز المعافري يأمره

بأخذ سلاح الجند، وألا يجتمع منهم اثنان في مكان واحد(٨٢)، فتجمع الجند لاتخاذ قرار بشأن ما صدر ضدهم من نقض العهد، وتجريد من السلاح، وخاصة بعد أن قويت عزائمهم باقتراب مجيء جيش الخلافة إلى إفريقية، واتخذوا من نقض أبي حاتم لشروط الصلح ذريعة للخروج عليه، فاتصلوا بعمر بن عثمان، وذكروه بنقض أبي حاتم لشروط الصلح وأثاروا عصبته لتقتل عمر ابن حفص المهلبي، وما حل بأهل إفريقية وجند الخلافة على يد اتباع أبي حاتم من الخوارج، ونجحوا في استمالته حتى عزم على الخروج للخوارج والانضمام لجيش الخلافة(٨٣)، فولوه أمرهم وثاروا معه على أصحاب أبي حاتم الموجودين في القيروان، واستولى عمرو بن عثمان على المدينة، فعاد أبو حاتم إلى القيروان، فدخلها وفر عمرو بن عثمان إلى تونس، وحاول أبو حاتم الأباضي ملاحقة جيش عمر بن عثمان قبل وصوله إلى تونس، فأرسل جيشاً بقيادة جرير بن مسعود المديوني، لملاحقته عند جيجل من ناحية كتامة، فقتل جرير بن مسعود، ودخل عمرو بن عثمان تونس واستقر له الأمر فيها، واتجه أبو حاتم الأباضي إلى طرابلس محاولاً دخولها قبل وصول يزيد بن حاتم إليها، غير أن يزيد بن حاتم وصلها، فاضطر أبو حاتم الأباضي السير إلى جبل نفوسة، واتخذها كمنطقة حصينة تساعده في مواجهة جيش يزيد بن حاتم فسير إليه يزيد

جزء من جيشه بقيادة سالم بن سوادة التميمي، فلقيهم أبو حاتم فانهزم سالم وأصحابه، ورجعوا إلى معسكر يزيد[٨٤]، ولعل يزيد أراد أن يزيد في إنهاك قوة أبي حاتم فبعث إليه جزء من جيشه.

وعند ذلك عبأ يزيد قواته، وسار إلى أبي حاتم حيث التقوا وانهزم جيش أبي حاتم فقتل وقتل معه نفر كثير من أصحابه، وتغلب يزيد قائد جيش الخلافة على الخوارج، وكانت هذه المعركة ضربة شديدة للأباضية، ضعف بعدها سلطانهم في طرابلس، وانتقل مركز نشاطهم إلى المغرب الأوسط، حيث تكونت دولة الرستميين في تاهرت، وأقام يزيد بن حاتم في هذا المكان نحواً من شهر، وهو يرسل جنوده في تتبع فلول الخوارج، ثم دخل مدينة طرابلس وعهد بأمرها إلى سعيد بن شداد، ليتابع هو زحفه غرباً فدخل قابس، وكتب إلى المخارق بن عفار للقيام بأمر القيروان أثناء وجوده في طرابلس[٨٥]، وهو بذلك يؤمن الولاية أثناء انشغاله بمحاربة الخوارج والقضاء على ثوراتهم قبل الوصول إلى القيروان.

فدخل يزيد بن حاتم القيروان ونظم أمورها وأرسل حملة في السنة الثانية لدخوله بقيادة العلاء بن سعيد إلى المغرب الأوسط لنجدة حاكم طبنة المخارق بن عفار ضد عبد الرحمن بن حبيب زبن عبد الرحمن الفهري، أحد حلفاء أبي حاتم الأباضي، والذي هرب بعد مقتله ولحق بكتامة[٨٦].

وظلت بعد ذلك منطقة طبنة تثير المتاعب أمام حاكم إفريقية، وتتوالى الاضطرابات فيها، فاضطر يزيد بن حاتم إلى إرسال حملة أخرى لإخماد ثورة قبائل ورفجومة، وعهد بقيادتها إلى أحد أقاربه، لكن رجال ورفجومة تغلبوا على منطقة طبنة، وقتلوا عاملها المخارق بن عفار الطائي، وأسرح يزيد بن حاتم بإرسال ابنه المهلب بن يزيد والياً على طبنة، ونجح المهلب في إخضاع المنطقة، وقتل الكثيرين من ثوارها(٨٧).

ولكن على الرغم من نجاح العباسيين في القضاء على كل محاولات الأباضيين في إقامة دولة لهم في طرابلس، إلا أن ثورتهم ضد العباسيين لم تنته، فلم يكد يمر عام على القضاء على ثورة أبي حاتم حتى ثار شرق طرابلس، وتزعمت قبيلة هوارة الحركة، حيث قادها أحد أبنائها وهو يحيى بن فوناس الهواري(٨٨)، وانضمت إليه نفوسة وزناتة، وكان عامل يزيد بن حاتم على تلك الناحية عبد الله بن السمط الكندي، فلم يمهل يحيى بن فوناس حتى يتم لستعدادها، إذ زحف إليه وأشتبك معه في قتال عنيف على شاطئ البحر، وانهزم يحي بن فوناس وقتل سنة ١٥٦هـ/٧٧٢م(٨٩)، وبذلك قضى يزيد بن حاتم على تمرد أباضية طرابلس، وهدأت الأمور بعد هذه المعركة في إفريقية.

يبدو أن الضرابات القاضية التي الحقها يزيد بن حاتم بـالخوارج تعد بمثابة المعمول الذي هدم نشاطهم وشل حركاتهم، ودفعتهم للهـروب نحو المغرب الأوسط، حيث يوجد عبد الرحمن بن رستم فـي تـاهرت، وعندما مرض يزيد بن حاتم استخلف أبنه داود على ولاية أفريقية من بعده حتى لا يترك البلاد لتعبث بها يد الخوارج مرة أخرى بعد وفاتـه، وقـد قضى داود فترة ولايته محارباً انتفاضته الخوارج مرة أخرى فـي جبـال باجة، إذا اعتقد بعض هؤلاء ضعف المهالبة بعد وفاة يزيـد بـن حـاتم، وتزعمت قبيلة نفزة الأباضية هذه الحركة، وقادهـا صـالح بـن نصـر المنفزي، فأعد له داود جيشاً، وأسند قيادته إلى أخيه المهلب بن يزيد، فدار بيهما لقاء كانت نتيجته لصالح الأباضية الذين هزموا الجيش المهلبي فـي باجة، ووجه داود جيشاً آخر بقيادة مهلبي آخر يدعى سليمان بن الصـمة، ونجح الجيش في مهمته، وانزل الهزيمة بخوارج نفزة(٩٠).

نتائج ثورات الخوارج:

من أولىّ النتائج لهذه الثورات هي تنبه الناس إلى حقيقـة عقيـدة الخوارج، ومخالفتها لمبادئ الإسلام السمحة مما مهد إلى نهايتهم، وثانيـة النتائج هي شعور الناس بالحاجة إلى الارتباط بدولة الخلافة القائمـة فـي

المشرق، والتي يمتد سلطانها بعد تلك الأماكن البعيدة، وثالثة النتائج هي تحرك الخلافة في المشرق فعلاً لانقاذ المغرب مما تردى فيه.

ويبدو واضحاً أنه من أهم نتائج هذه الثورات قناعة الخلفاء العباسيين بما آل غليه سلطاتهم في المغرب بعد أن فشلت سياسة الخليفة أبي جعفر المنصور من قبل في مد نفوذ الخلافة العباسية، فيما وراء حدود المغرب الأدنى غرباً، والتي راح ضحيتها كل من الأغلب بن سالم التميمي، وعمر بن حفص المهلبي، خصوصاً بعد أن تأكد لهم رسوخ قدم الخوارج الأباضية في المغرب الأوسط، في حين تمكنت الصفرية من نفوس أهل المغرب الأقصى، كل هذا يفسر إحجام الخلافة العباسية وولاتها عن اتخاذ الوسائل الكفيلة للحيلولة دون قيام الدولة الرستمية الأباضية عام ١٦٢هـ/٧٧٨م في المغرب الأوسط، فلم نسمع طوال ولاية يزيد بن حاتم انه قام بحملة عسكرية إلى المغرب الأوسط للقضاء على الدولة الرستمية، أو مهاجمة دولة مدرار الصفرية التي قامت في سلجماسة بجنوب المغرب الأقصى عام ١٤٠هـ/٧٥٨م.

الخاتمـــة

وخاتمة القول انتهى عهد الولاة بقيام الدولة الأغلبية في القيــروان هذا العهد الذي دام أكثر من ثمانين عاماً تقريباً، ساد أغلب أوقاته فتــرات اضطراب قبلي وسياسي، وحروب أهلية، وانتشر فيه المذهب الصــفري والأباضي بين السكان، وقامت خلاله الثورات والانتفاضات المسلحة ضد الولاة بسبب تجاوزتهم وممارستهم السياسية في تطبيق سياســة الخلافــة العباسية في إفريقية.

الهوامش

١- القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٢٢٥.
٢- مصطفى الشكعة، إسلام بلا مذهب، ص١١٩.
٣- الشكعة، المرجع نفسه، ص١٢٨-١٢٩.
٤- إسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب، ص٤٤-٤٥.
٥- مجهول، قطعة من كتاب الأديان والفرق، مخطوط بدار الكتب القومية، رقم ز٢٢٢٩٨، ورقة ٩٨.
٦- الاسفرائيني، التبصير في الدين، تح، كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت، ١٩٣٨، ص٥٨.
٧- العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص٤٤.
٨- الشكعة، إسلام بلا مذهب، ص١٢٣.
٩- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي، ج٣، ص٢٠٧.
١٠- زغلول، تاريخ المغرب العربي، ج١، ص٢٨٥.
١١- إسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب، ص٢٤.
١٢- بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص١٨٢.
١٣- ارشيال، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، ص١٤٤.
١٤- مجهول داداه، مفهوم الملك في المغرب، ص٢٩.
١٥- المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٦٧.
١٦- راسم رشدي، طرابلس الغرب في الماضي والحاضر، ص٧٣.
١٧- العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص٤٤.
١٨- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج٢، ص٢٠٧-٢٠٨.

١٩- ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٩٠.
٢٠- ابن خلدون، المصدر نفسه، ج٦، ص١١١.
٢١- إسماعيل، الخوارج، ص٧٣.
٢٢- ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص١؛ سعدون نصر الله، تاريخ المغرب الإسلامي، ص٧٤.
٢٣- القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، ص٨٩-٩٠.
٢٤- الناصري، الاستقصاء، ج١، ص١٠٥.
٢٥- ابن الأثير، الكامل، ج١، ص٢٢.
٢٦- حمودة، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ص١٤٦.
٢٧- ابن عبد الحكم، فتوح إفريقية والأندلس، ص١٠٦.
٢٨- ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص٢٥٢-٢٥٣.
٢٩- الباروني، مختصر تاريخ الأباضية، ص٣٣.
٣٠- البرادي، الجواهر المنتقاة، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ٨٤٥٦، ورقة ٨٧.
٣١- ابن عبد الحكم، مصر والمغرب، ص٢٥٣.
٣٢- ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١١٤.
٣٣- ابن غلبون، التذكار، ص٥١.
٣٤- دائرة المعارف الإسلامية، مادة بنو يفرن، مج٥، ص٣٢٢.
٣٥- ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٢٧٩.
٣٦- ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١١١.
٣٧- الناصري، الاستقصاء، ج١، ص١٠٩.
٣٨- التعالبي، تاريخ شمال إفريقيا، ص١٦٦-١٦٧.

٣٩- دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج٢، ص٤٢٨.
٤٠- النويري، نهاية الأرب، ج٢٤، ص٧٠-٧١.
٤١- القيرواني، تاريخ أفريقية والمغرب، ص١٠٢.
٤٢- ابن عذاري، البيان، ج١، ص٧٠.
٤٣- القيروان، مصدر سابق، ص١٠٤.
٤٤- حسن سليمان، ليبيا بين الماضي والحاصر، ص١٢٠.
٤٥- الناصري، الاستقصاء، ج١، ص١٢٣.
٤٦- سيرة الأئمة، ص٦٥-٦٦.
٤٧- طبقات المشايخ، ج١، ص٢٧.
٤٨- الشماخي، السير، ج١، ص١١٦.
٤٩- النويري، نهاية الأرب، ج٢٤، ص٧٣.
٥٠- محمد بن حسن، القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط ص٨٦.
٥١- الدرجني، طبقات المشايخ، ج١، ص٥١؛ الأنصاري، المنهل العذب، ج١، ص٢٩.
٥٢- ابن الصغير، أحبار الأئمة الرستمين، ص١٠٤.
٥٣- الماكي، رياض النفوس، ج١، ص١٠٢.
٥٤- سيرة الأئمة، ص٧٠-٧١.
٥٥- إبراهيم العدوي، مصر الإسلامية، ص١١٢.
٥٦- الباجي، الخلاصة التقية في أمراء إفريقية، ص١٨.
٥٧- الشماخي، السير، ج١، ص١١٨.
٥٨- الكندي، الولاة والقضاة، ص١٠٩.

٥٩- النويري، نهاية الأرب، ج٢٤، ص٧٤.
٦٠- ابن عذاري، البيان، ج١، ص٧١.
٦١- ابن الأثير، تاريخ مملكة الأغالبة، ص١٠.
٦٢- ابن وردان، تاريخ مملكة الأغالبة، ص١٠.
٦٣- خليفة بن خياط، تاريخ ابن خياط ص٢٧.
٦٤- ابن بيك، كنز الدر وجامع الغرر، مخطوط بمعهد المخطوطات، جامعة الدول العربية، رقم ٤١٣، تاريخ ١٦/٦.
٦٥- الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٩.
٦٦- أبو زكريا، سيرة الأئمة، ص٧٥.
٦٧- إحسان حقي؛ تونس العربية، ص٤٧.
٦٨- حسن سليمان، ليبيا بين الماضي والحاضر، ص١٢١.
٦٩- إبراهيم العدوي، بلاد الجزائر، ص٧٧.
٧٠- ابن كثير، البداية والنهاية، ج١، ص١٠٨.
٧١- ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج٣، ص٧.
٧٢- الأنصاري، المنهل العذب، ج١، ص٦٧.
٧٣- ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٣١-٣٢.
٧٤- ابن عذاري، البيان، ج١، ص٧٥.
٧٥- القيراوني، مصدر سابق، ص١٤٣.
٧٦- ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٩٣.
٧٧- ابن عذاري، البيان، ج١، ص٧٦.
٧٨- النويري، نهاية الأرب، ج٢٤، ص٨١؛ الناصري، الاستقصاء، ج١، ص١١٧.

٧٩- ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٣٢.
٨٠- القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، ص١٤٤.
٨١- ابن أبي الضياف، اتحاف أهل الزمان، ج١، ص١١٩.
٨٢- خليفة بن خياط، تاريخ ابن خياط ص٤٣٤.
٨٣- النويري، نهاية الأرب، ج٢٤، ص٨٤.
٨٤- القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، ص١٤٦-١٤٧.
٨٥- الأنصاري، المهنل العذب، ص٥٧
٨٦- ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠، ص١١٥.
٨٧- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ظج٨، ص٤٦.
٨٨- الناصري، الاستقصاء، ج١، ص١١٩.
٨٩- ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٦٤١.
٩٠- علي دبوز، المغرب الكبير، ج٣، ص٨٨.
٩١- الثعالبي، تاريخ شمال إفريقية، ص١٨٧؛ مبارك الميلي، تاريخ الجزائر، ج٢، ص٥٤.

المراجع

١- إبراهيم العدوي:
- مصر الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٥.
- بلاد الجزائر تكوينها الإسلامي العربي، القاهرة، ١٩٧٠.
٢- إحسان حقي.
تونس العربي، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٥.
٣- أحمد مختار العبادي.
دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ت.
٤- السيد عبد العزيز سالم.
تاريخ المغرب الكبير، القاهرة، ١٩٦٦.
٥- راسم رشدي.
طرابلس الغرب في الماضي والحاضر، ١٩٥٣.
٦- سعد عبد الحميد زغلول.
تاريخ المغرب، منشأة المعارف العامة، الإسكندرية، ١٩٧٩.
٧- سعدون نصر الله.
تاريخ العرب السياسي في المغرب، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠٠٣.
٨- صالح مفتاح.
ليبيا من الفتح العربي الإسلامي إلى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، الشركة العامة للنشر، طرابلس، ١٩٧٨.

٩- حسن إبراهيم حسن.
تاريخ الإسلام السياسي، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٦٤.

١٠- حسن سليمان.
ليبيا بين الماضي والحاضر، القاهرة، ١٩٦٢.

١١- عبد الحميد حمودة، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، الدار الثقافية، القاهرة، ٢٠٠٧.

١٢- عبد اللطيف البرغوثي.
تاريخ ليبيا الإسلامي، دار صادر، بيروت، د.ت.

١٣- عبد العزيز الثعالبي.
تاريخ شمال أفريقيا، بيروت، ١٩٨٧.

١٤- لويس اربيشالد.
القوى البحرية والتجارية في البحر المتوسط مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٤.

١٥- مبارك الميلي.
تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية، ١٩٦٣.

١٦- محمد دبوز.
تاريخ المغرب الكبير، دار الفكر، بيروت، د.ت.

١٧- محمد بن حسن.
القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط، تونس، ١٩٨٦.

١٨- محمد ولد داداه.
مفهوم الملك في المغرب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٧.

١٩- محمود إسماعيل.
الخوارج في بلاد المغرب، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٥.
٢٠- مصطفى الشكعة.
إسلام بلا مهب، دار الثقافة، بيروت، ١٩٩٣.
٢٢- كارل بروكلمان.
تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة بنية أمين فارس، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٧.
٢٣- دائرة المعارف الإسلامية، مادة بنويفرن، مج٥، نقل، محمد ثابت، احمد الشناوي، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

المخطوطات:
١- البرادي.
الجواهر المنتقاة، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ٨٤٥٦.
٢- ابن ابيك.
كنز الدرر وجامع الغرر، مخطوط بمعهد المخطوطات، جامعة الدول العربية، رقم ٤١٣.
٣- مجهول.
قطعة من كتاب الأديان والفرق، مخطوط بدار الكتب الوطنية، تونس، رقم ٢٢٢٩٨.

المصادر الأولية.
١- الباجي، محمد المسعودي.
الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، تونس، ١٢٨٣.

٢- الباروني، سليمان.
مختصر تاريخ الأباضية، تونس، ١٩٣٨.
٣- ابن الأثير، محمد بن احمد.
الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٣.
٤- الحموي، ياقوت.
معجم البلدان، دار صادر بيروت، د.ن.
٥- ابن الخطيب، لسان الدين.
أعمال الإعلام، ونشر بعنوان "تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط" تح، أحمد مختار العبادي، الدار البيضاء، ١٩٦٤.
٦- ابن خلدون، عبد الرحمن.
العبر وديوان المبتدأ والخبر، بيروت، ١٩٧٩.
٧- الدرجني، أبو العباس احمد.
طبقات المشايخ بالمغرب، تح، إبراهيم طلال، قسطنية، ١٩٧٤.
٨- خليفة بن خياط.
تاريخ ابن خياط تح أكرم العمري، ١٩٦٧.
٩- أبو زكريا.
سيرة الأئمة وأخبارهم، تح، إسماعيل العربي، الموسوعة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٧٩.
١٠- الاسفرائي.
التبصير في الدين، تح، كمال يوسف الحوت، عالم الكتاب، بيروت، ١٩٣٨.
١١- الشماخي، لحمد بن سعيد.

السير، القاهرة، طبع مجر.
١٢- ابن الصغير.
أخبار الأئمة الرستمين، ١٩٧٥.
١٣- ابن أبي الضياف.
إتحاف الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، الجامعة التونسية، ١٩٧١.
١٤- الطبري، جرير.
تاريخ الامم والملوك، تح، محمد إبراهيم سويدان، بيروت، ١٩٦٨.
١٥- ابن عبد الحكم.
فتوح مصر والمغرب، تح، عبد المنعم عامر، القاهرة، ١٩٦١.
١٦- ابن عذاري، احمد.
البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح، بروفنسال، ليفي، بيروت، ١٩٤٨.
١٧- ابن غلبون، محمد بن خليل.
التذكار، تح، الطاهر احمد الزاوي، القاهرة، ١٩٣٠.
١٨- المالكي، عبد أبي عبد الله.
رياض النفوس في طبقات علماء القيروان، تح، حسين مؤنس، القاهرة، ١٩٥١.
١٩- القلقشندي، احمد بن علي.
صبح العشى في صناعة الإنشاء، وزارة الثقافة، القاهرة، د.ت.
٢٠- القيرواني، الرقيق.
تاريخ أفريقية والمغرب، تح، المنجي الكعبي، تونس، ١٩٦٨.

٢١- ابن كثير.
البداية والنهاية، دار التقوى، القاهرة، ٢٠٠٤.
٢٢- الكندي، محمد بن يوسف.
الولاة والقضاة، تح، دافون جيت، لبدن، ١٩١٢.
٢٣- ابن وردان.
تاريخ مملكة الأغالبة، تح، محمد رينهم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٨.
٢٤- الناصري، أحمد بن خالد.
الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تح، جعفر الناصري، الدار البيضاء، ١٩٥٤.
٢٥- الأنصاري.
المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، مكتبة الفرجاني، ليبيا، د.ت.
٢٦- النويري، أحمد بن عبد الوهاب.
نهاية الأرب في فنون الأدب، الهيئة المصرية في فنون الأدب، القاهرة، ١٩٨٣.